فـن أمسـتـردام.. أمسـتـردام راي ٢٠١٠

علي النجار

٢-٢

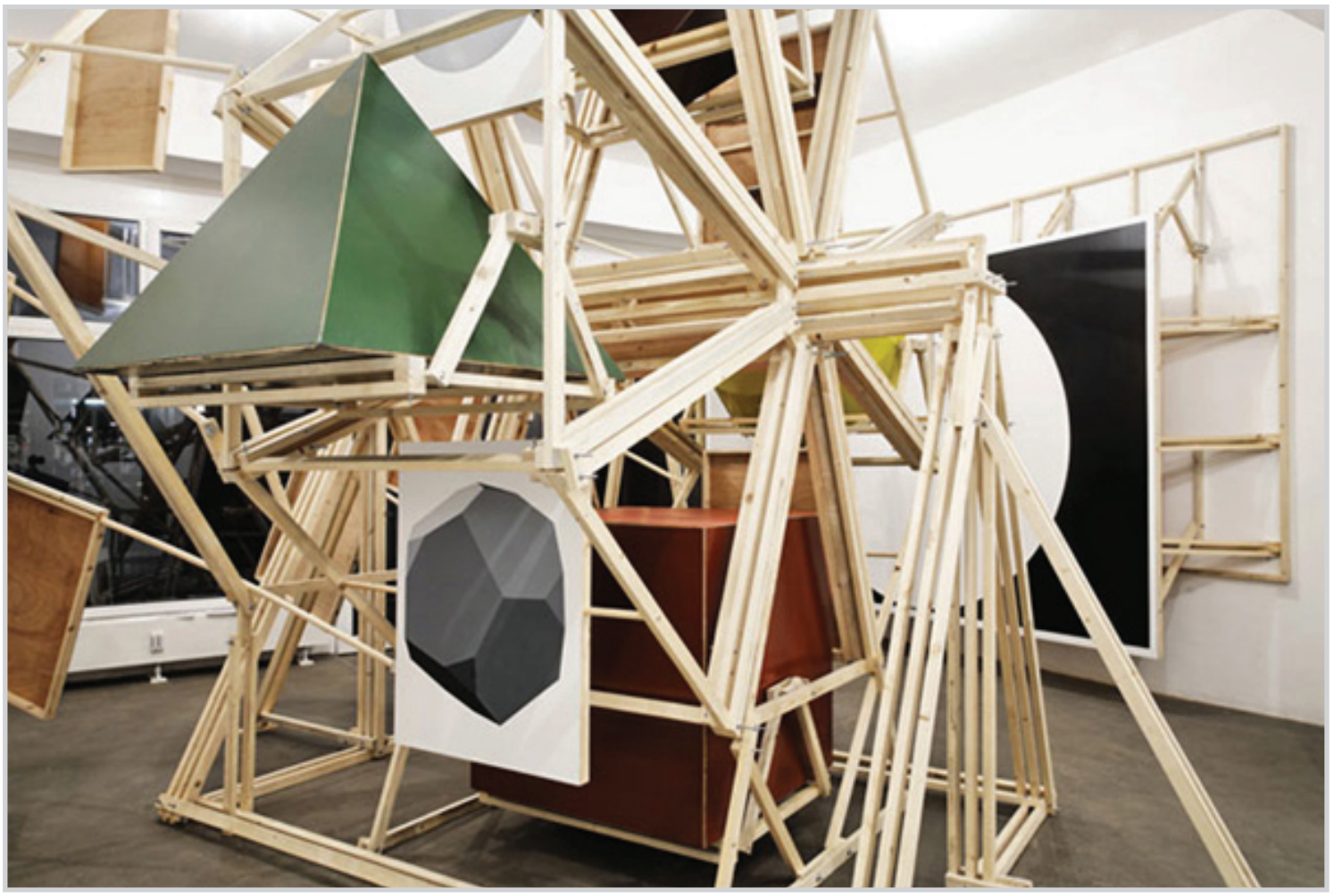

لم يعد للنحت مجد كما كانه في السابق. ومجده الحالي يكمن في غنى وتنوع مواده التنفيذية وانزياحاتها لمناطق تشكيلية أخرى. فالنحت إن كان أنصابا تحول ألان إلى مشهدا. وما بين النصبية و المشهدية فوارق جمة. لقد تقاسمت الفعل النحتي المعاصر كما عموم التشكيل ثورتان تشكيليتان معروفتان هما حركة الهابنز (الفعل أو الحدث) والفن ألمفاهيمي ومنه البيئة في الستينيات وهما من ضمن أفعال الأدائية الجديدة. بعد أن تحررت على يدي كل من بيكاسو ومارسيل دوشامب ومجايليهم بدايات القرن الماضي.

وبناء على هذا الحراك التنفيذي والمفاهيمي وبتوسع وسائله ووسائطه لم يعد النحت يحتكم إلى مفردته الموروثة عملا تشخيصيا موصولا بكتلته. ما نلاحظه في هذا العرض يؤكد أيضا تشتت الفعل النحتي وتشظيه عبر أعمال تجميعية وإنشائية مختلطة الوسائل والوسائط. وان كانت من بقايا لأرث فنانين بحجم (جوزيف بويز) أو (تابييه) أو (جود) أو (جيم ديـن) ومعاصريهم تجوب وتجول في هكذا معارض، فاني اعتقد أن حضورها ضمن هذا العرض وغيره من العروض الجديدة لا يتعدى كونه فعل مضاربة اضماراً لأهمية حراك مبدعيها مؤسسي معاصرتنا. ومع كل ما نراه من حراك العصر وانزياحاته المعرفية والتشكيلية. فان أعمالهم لا تزال فاعلة وكأنها بنت يومنا. وليس في الأمر من غرابة وفن اليوم يستوعب كل خطوط الحراك التشكيلي الذي أسسه هؤلاء الرواد وغيرهم ضمن مساحته الأدائية الشاسعة. اخترق الحس ألمفاهيمي صلابة المادة وسيولتها وحولها إلى أعمال جادة وساخرة، سياسية واجتماعية وفنتازية. ولم يقف تنوع المادة عائقا أمام مشهديتها. بل أصبح من أسس إدهاشها. مشروع عرض(تين هاف) قدم عمل الفنان(اندرو جلبرت) والمعنون (تكنيك مختلط) الذي احتل وسط حيزه أربعة مقاتلين يحيطون بمنضدة يرتفع فوقها تكوين مشهدي لمقاتل وكرسي وهيئة صخرة تتشكل فوقه وتشكل تكوينا مشهديا اقرب إلى شكل حيوان خرافي. كل أجزاء هذا العمل مصنوعة بغرابة موادها من الأردية العسكرية البسيطة إلى السراويل وقطع الأرض المعشوشبة المقتطعة التي يقفون عليها والأواني البلاستيكية أو الخزفية التي تحتل موقع رؤوسهم(رؤوس اغترابية فنتازية). العمل رغم مظهره النحتي، لكنه لا ينتسب للنحت إلا بمشهديته المتعددة الوسائط وغرابة تجميعها ورغم ما يبدو عليه من صلابة مظهرية، إلا أنها محكومة بهشاشة مواد هذه الوسائط. من السويد يصنع الفنان(ميخائيل جونسون) زورقا من المعدن وحسب تصوره، لكنه مجرد زورق رغم بعض التفاصيل المضافة(لم يعرض هذا العمل، لكن صورته مثبتة في الكتلوك فقط). الفنان الألماني (ستيفان بتريكا) يعرض مجموعة كلاب حمراء من الحجر الجيري بحركة محورية. الفنان(بيتر جيريدس) صنع منحوتات من مزيج الورق والطين كأنها فضلات الحيوانات بعد تصنيعها بدائيا وبملمس مشهدية عضوية مسطحة غرائبية،. (اولوف مويج) صنع الهياكل الرئيسية للسيارات(رليف بارز) من مواد مختلطة بملمس خشن. الفنانة (مادلينا بيرخمر) صنعت من اللدائن والنحاس دوامة من الأحذية الطويلة(بوت)، أما(توم كلاسن) فقد صنع من أصماغ الأشجار والمطاط والبولستر حيواناته وزواحفه اللينة، السويسرية(ريكولا ماريا مولر) صنعت من مسابح اللؤلؤ والزجاج والنحاس والقطن والألوان فاكهتها المفضلة، فنانون آخرون اشتغلوا على مخلفات المعادن وشظاياها مثلما اشتغلوا على مجسمات وهياكل خشبية وكارتونية وبلاستيكية وتداخلت جزئياتها المنحوتة وشرائح السلايد والصورة الفوتوغرافية واختلط السيراميك بالزجاج بالجلود بالخشب بالبلاستك بالنحاس بالبرونز بالخيوط بالمطاط بالكارتون والورق والقماش ولينتج مألوفية مغتربة وغرائبية مشهديه هي بعض من سحر النحت المعاصر.

للأعمال التجميعية حصة أخرى في هذا العرض: مشروع عرض الفنان البلجيكي(كون فانماخلين) . المشروع الفينيسي . امتاز بحضور طاغ لغرابة تفاصيله وتنوعها. لقد جمع هذا الفنان اداءين في عرضه، التجميع والأداء الجسدي، انشأ قفصا خشبيا كبيرا ووضع فيه ديكا حيا ومستلزماته مع رسوم وصور لديوك أخرى وبتقنيات مختلفة. وفي زاوية قريبة وضع قفصا معدنيا مفتوحا اصغر من الأول يحتوي ديكا تجميعيا برأس وسيقان زجاجية وجسد من ريش. مع عمل فيديو ورسوم كرافيكية وصور فوتوغرافية أخرى مدبلجة للديك أيضا ورأسه وزعها على جدران العرض. الغريب في الأمر ان الديك الحقيقي فقد شعوره الزمني(اعتقد بسبب من إنارة العرض وفضاءات العروض الأخرى) فكان يصيح بين فترة وجيزة وأخرى لينتشر صوته في مساحة العرض وأدى دوره الأدائي بجدارة وكان من مفاجآت العرض. هل وضعنا الفنان ضمن إطار مفهومه لدجنة الحيوان، وهل نحن ذكورا ديوكا كما يودنا في معظم أعماله التي اطلعت على صورها رسوما ومنحوتات واداءات غير تقليدية.

الفنان(بيتر زوان) صنع حيوانه الزاحف نصفه من لدائن تشبه الجلد البشري بزعنفة، والنصف الآخر الذي يمثل الرأس من منشار قطع الغابات الأوتوماتيكي. أما الفنان الإسرائيلي(ألون ليفن) فقد صنع منشأة تجميعية من هياكل خشبية مستقلة ومتداخلة ومتقابلة مع سقف مثلث بانحدارات زواياه وهياكل أخرى معلقة على الجدار تشبه الصحون اللاقطة. وأطلق على عمله او عمارته(تحت السيطرة) ولا ادري لم تعلق الفنانين الإسرائيليين بالمنشأة المعمارية المتفككة والمألوفة وهل يحمل ذلك مضامين دفينة!. فقد شاهدت منشأة غريبة لفنانة اسرائيلة في عرض العام الماضي احتوت على كل أحلامهما المنزلية واباحاتها. أما عرض الفنان (اريك لاي) هو الآخر الإسرائيلي الثاني الذي سجل حضورا باستفزازه لفضاء العرض بفؤوسه التي غرزها على جدران وسقفية وأرضية العرض البيضاء، فهل أراد افتضاض المحيط الأبيض بفعله الاقتحامي. اعتقد بان هذا العمل يتجاوب بغرابة مع رسوم(جيم ديـن) الكرافيكية الثلاثة والمعروضة في إحدى قاعات العرض والتي يمثل كل منها عضوا ذكريا في حالة انتصاب مدون أسفله(كنساس ستي انا كنت هناك) لقد تحول الفنان في هذا الرسم ألمفاهيمي من تشخيص القلوب رسما ونحتا إلى الجنس المذكر وليحول العاطفة بكل أبعاد إشعاعاتها إلى الجنس إثباتا لوجوده. الفنان(جابريال ليستر) عرض منشأة على شكل غرفة نوم مكعبة استبدل جدرانها بمساطر خشبية متباعدة قليلا ومطلية باللون الأسود مثبتة على المستوى السطحي بشكل مائل متكرر بحيث تسمح للنظر بالتلصص من خلال التحرك بحدود فرجة زواياها لتنكشف بالتقسيط تفاصيل محتوياتها. لقد حضر المعمار أيضا في هذه العروض في العديد من الأعمال، لا كمجسمات قابلة للسكن، بل بما يستطيعه الفنان من اللعب على غرابة فضاءاته المعمارية، أو بما يجعلها تبادل مواقعها المألوفة وشطحات الفكر مفاهيميا لا ماديا براكماتيا. وليس غريبا أن يكون المعمار حاضرا ودرس الباوهاوس لا يزال فاعلا. وما شاهدته في هذا العرض وغيره من نماذج لخرائط ومجسمات غرائبية منفذة بتقنيات عالية شارك فيها التشكيلي والمعماري والكرافيكي وأدخلتنا في احيازها مشاركين ومشاكسين في آن واحد.. مشروع الكرافيك والتصميم التركي(اكستراستروكل٤) حاضر في عمله(ارفع يديك) وهو هنا حاله حال العديد من مشاريع الفنانين العرب الأوسطيين الذين وجدوا طريقهم في هذه العروض ضمن خطاب الآخر المؤدلج بمواضيع إشكالية الحجاب والإرهاب و الدين والدنيا في الخطاب الإسلامي. وكما في أعمال الفنان ذي الأصل المغربي منير الفاطمي الذي ساهم في العرض العام الماضي. أو في العديد من الأعمال التشكيلية الإيرانية المغتربة. والقائمة تطول. ومناسبات العروض الغرب أمريكية هي المكان المناسب لكشف حساب الذات الملتبسة باشكالياتها الاثنية. ارفع يديك نفته الفنانة(الر يوكوري) كعمل صوري يتركب من مفصلين ثقافيين متصادمين. الجامع مشرع مناراته في وسط الصورة(مونتاج طباعي فوتوغرافي)، وعلى الجانبين نساء بلباس البحر شارعات أذرعهن بموازاة مسار المنائر الصاعدة. واعتقد أن المعنى أو الرسالة التي يود بثها هذا العمل واضحة وبدون لبس. وما تبحث عنه الفنانة هو ابعد من ذلك!.

لم تحضر أعمال الفيديو ارت بقوة هنا كما في مشاريع عرض المتاحف المعاصرة أو المهرجانات التشكيلية الموسمية كمعرض الربيع الدانمركي مثلا. رغم اختلاف الأداء التشكيلي الشمالي الاسكندينافي عموما والذي ينحو إلى التأثر بآخر الصرعات التشكيلية المعاصرة وغالبيتها مفاهيمية، لكون العرض ذا طابع تسويقي بمعظمه. لكن عمل الفنان السويسري(مارك) المعنون(الحمام التركي) كان ملفتا للنظر. يتكون هذا العمل من ثلاثة عروض شاشات متسلسلة تمثل فتاة تستحم بحيز مائي مؤطر وضيق مقتطع من مساحة الحوض الأوسع بأطر معدنية مع قضبان كحواجز بمستوى ارتفاع الأطر وما تؤديه السابحة هو فقط المرور من بين تعرجاتها صعودا ونزولا. العمل بمجمله يؤكد تجاوز فعل السباحة إلى الرقص الإيقاعي المشتبك ومساراته المحددة مسبقا ولا يتعدى غرابة فكرته ومهارة تقنيته واعتقده يتماشى وسياسة العرض التسويقية. أخيراً أن كان لي ن اثبت بعض الملاحظات على عروض هذا المهرجان التشكيلي السنوي. فاني اخترت بعض من تنوعاتها من اجل ذلك، هذا لا يعني إغفال الكثير من العروض التي ترتقي بمستواها. لكن يبقى المهم في هذا العرض توفيره لمساحة أوسع للأعمال الإنشائية والتركيبية وإنتاج المواد المختلطة بمألوفية بعضها وغرابته وإشراك المتلقي كشريك فاعل في العمل مع المحافظة على توازنات نوايا إداري العرض والقاعات المشاركة ومنافساتهم التسويقية جنبا إلى جنب العروض التي لم تتجاوز تقليديتها ولا تقاليدها. بالتأكيد عرض كهذا يسجل اختلافاته وعروض أو مهرجانات تشكيلية تشتغل على الفعل الفني ومستجداته ونواياه الثقافية أو الثقافية السياسية أو البيئية وتحت عناوين أو ثيمات أو اطروحات معينة، أو مع معارض تشكيلية نوعية كالبينالات أو الترينالات وخاصة المعروفة أو المشهورة عالميا. ومع ذلك فان هذا العرض لا يخلو من ملامح أو اشارت لحراك تشكيلي مستقبلي رغم طابعه التسويقي مثلما يبصرنا بخبايا عروض القاعات الخاصة وحراكها الزمني ومستويات التشكيليين المتعاطين والمتعاقدين والمعتمدين من قبلها. ومع ذلك فان عروضه بما تحتويه من مناطق تشكيلية مختلفة فإنها وبمواصفاتها هذه لا بد من أن تشكل بانوراما تشكيلية مهما تكن سعتها فبالتأكيد هي منذورة لزمننا الحالي وعلينا أن ننظر لها كعالم صوري تشكل ضمن صور عالمنا المتعددة.

(١). لقد سبق وان قدم مدير وثلاثة من محرري دورية(الأيونان) شبكة الفنانين المهاجرين في اوربا (يساهم في نشاطاتها التشكيلية فنانون عراقيون وعرب) أمسية في هذه القاعة في شهر شباط الماضي تحدثوا فيها عن مشروع هذه الشبكة واعتماد إصدار دورتهم الفنية من لندن مع عرض(المجلة التشكيلية الدورية في عددها الجديد).

(2). (2X2 Projet)

(3) (1369 W.

(4) Eller Yukarı, Extrastruggle.

قناديل

المكونات الثقافية والهوية الجامعة.. مقترحات عملية

لطفية الدليمي

تعبر الثقافة عن الهوية الوطنية والشخصية المميزة لكل شعب من الشعوب حيث تتداخل الهوية مع مكونات الثقافة من عادات وآداب وطراز عيش وثياب وأساليب طعام وفنون غناء ورقص وموسيقى وفنون شعبية وحكايات واحتفالات ومواسم ، وتشكل هذه المفردات سمات الهوية الوطنية لكل شعب ، فنحن نعرف بعض الافراد من طراز ثيابهم التي تشير الى قومية او بلد او نميزهم من اغانيهم ورقصاتهم وروائح طعامهم واسلوب عيشهم ..

ولايمكننا في العراق الغني بتعدد أعراقه وقومياته واديانه وتنوع روافد ثقافاته – فهم خصوصية الهوية العراقية بمعزل عن مكونات هذه الثقافات المتواشجة في اطارها الوطني ،وإزاء هذه الحقيقة فإن الحفاظ على سلامة الهوية النابعة من ثقافات الجميع يفترض السعي الواعي لتعزيز الهوية الوطنية المشتركة بيننا ، فان يكون احدنا عربيا مسلما او مسيحيا او يكون تركمانيا او كرديا او من اي الاعراق الاخرى فإن ما يجمع بيننا هو الهوية العراقية التي تجمع الهويات الفرعية ، وليس عيبا او مأخذا ان نحمل هويات مركبة من هوية فرعية وهوية وطنية، لكن الخلل يبدأ عندما نتمسك بهوياتنا الفرعية وحدها و نتنكر للهوية الجامعة ..

ولتعزيز فكرة الهوية المركبة والجامعة يمكننا البدء بعقد ندوات ومؤتمرات واصدار مطبوعات توزع في المدارس والنوادي والتجمعات لتقريب فكرة التعدد الثقافي. والهوية الوطنية الجامعة تقوم بها النخب والمؤسسات الثقافية والاكاديمي ونشطاء المجتمع المدني ، ثم تتدرج في المسعى ذاته للوصول الى مختلف فئات المجتمع ويمكن استثمار ثراء التراث العراقي / فعلى سبيل المثال التطبيقي الممكن : فتح سلسلة مطاعم لها طابعها المحلي ، تقدم اطباقا من البصرة واربيل والنجف والموصل وكركوك وبغداد وتلكيف وباقي مدن العراق الكبرى لتتعرف اجيال الشباب على فنون وتقاليد الطعام وطقوسه لدى المكونات العراقية كلها ومن هذه الخطوة البسيطة بساطة الحياة اليومية ذاتها يمكننا دخول مرحلة انسانية من التقارب وهي طريقة استخدمتها قبلنا شعوب حية ذات ثقافات متعددة كالمكسيك واليابان وماليزيا وقربت بين مكوناتها عبر إحياء تقاليد الطعام والفنون الأخرى ..

بوسعنا تقريب مفهوم الهوية المشتركة المركبة لتتقبل الاجيال الجديدة فكرة التنوع والتفاعل وتكون تجربة الأداء الميداني ساحة تفاعل بين الاجيال الجديدة وتراثها المتنوع سواء كان عربيا او كرديا او أشورياً او تركمانيا او ايزيديا او مندائيا او مسيحياً، ولنجرب ان نبدأها من اول واقدم احتياجات الانسان وأهمها : طبق الطعام ، و نعزز في الوقت نفسه مناهج التدريس بمختارات من تراث الادب الكردي والتركماني وتراث المكونات العراقية الأخرى جميعها بدل الاقتصار على الادب العربي وحده في مدارسنا ..

وليستثمر اثرياؤنا المثقفون بعض أموالهم في مشاريع ترجمة آداب المكونات العراقية الى لغات بعضها ،ويعملون على احياء فنون الغناء والموسيقى والرقص الشعبي ليسهل الاطلاع على ثقافات البلاد وطقوسها المميزة ،وبموازاة هذا يمكننا انشاء مؤسسات تنتج الازياء العراقية المستخدمة في جهات العراق ، و تيسر الحصول على ازيائنا التقليدية المنسية ،بدل الجلابيب النسائية القبيحة بطرزها المملة المفتقرة الى الجمال والتميز والتي تتناقض مع اجوائنا الحارة وانشطتنا المعاصرة ، وبوسعنا احياء طرز الثياب الوطنية التقليدية وعباءات الحرير وهاشميات البصرة وجاروكة النساء الأشوريات البديعة والزي الكردي بالغ الحشمة والانوثة و زي التركمان وملابس الايزيديين المميزة وأزياء القرى الكلدانية وزي العماد المندائي وتطعيم مشاريع التنمية بأفكار لورش عمل تستثمر فيه خبرات النساء والرجال البارعين في فنون الطبخ و الازياء والفنون الشعبية باشراف خبراء التراث العراقي لأحياء وتوفير مستلزمات الطقوس الاحتفالية كالزفاف والعماد والختان والحصاد وقطاف التمر والاعياد المختلفة لدى قوميات واعراق العراق كلها ..

شعوب كثيرة كابدت الصراعات العرقية والطائفية والقومية سبقتنا الى هذه التجارب و اعادت لملمة شظاياها بعد التناحر بوسائل بسيطة تفوقت بنتائجها على المؤتمرات والتوصيات النخبوية ، فما احرانا ان نبدأ ،نحن الذين زلزلت الحروب بنية مجتمعنا وأوجدت استقطابات خطيرة اختفى معها مفهوم الهوية حين جرت عسكرة المجتمع خلال العقود الثلاثة الماضيات و فرضت على البلاد ثقافة واحدة طبعت المجتمع بصغتها وفككت مفهوم الانتماء للوطن واستبدلته بالانتماء للحزب والقائد الأوحد والخطاب الشوفيني ، وبعد الاحتلال وسقوط بغداد ، استفاقت الاعراق والطوائف والأقليات على صدمة الحرية المباغتة – وبدا أن حلمها بتعزيز مكانتها قد أصبح متاحا –اتخذت نزعة تأكيد الذات المقموعة – في فوضى السقوط وغياب القانون وانحلال الدولة – مظاهر عنفية و ركزت كثير من الجماعات المحرومة على إشباع نزعات الثأر التاريخية – فنحن شعوب تتغذى على استعادة أحداث التاريخ أكثر مما تعيش على رهان الحاضر وصياغة رؤيا الغد – فتحولت الحرية الى فوضى جائحة واتخذت الصراعات – وهي في حقيقتها صراعات ثقافية – صورة صراع سياسي – ديني او طائفي وغذت عوامل خارجية هذه الصراعات وتعرضت الثقافة والهوية الوطنية بالتالي للضرر الفادح ، ولعله آن الأوان لنبحث عن مختلف السبل لاستعادة حاضنتنا العراقية بإعلاء شأن ثقافاتنا المتعددة وإقامة الحوار بينها وكشف مشتركاتها وخصوصيتها ..

مجلة أمريكية تختار كتابين عراقيين ضمن "الأفضل"

المدى الثقافي

وقع اختيار مجلة "جويز" الأمريكية والمهتمة بتقييم الكتب الجديدة على كتابين للأكاديمي العراقي الدكتور محسن الموسوي ليحتلان مكانة مميزة في تصنيفها الصادر في عددها الاخير. وبحسب صحيفة "البيان" الإماراتية، يعمل الموسوي أستاذاً في جامعة كولومبيا في نيويورك، وقد أدرجت المجلة كتبه في درجات تصنيف مميزة، حيث أدرجت كتابه "إسلام الجمهور" الصادر باللغة الإنجليزية ضمن قائمة أعلى المستويات بدرجة أساسي، بينما كتابه مرجعية ألف ليلة وليلة فصنفته المجلة ككتاب يوصى به بشدة. يذكر أن أهمية هذا الإحتفاء بالدكتور الموسوي تكمن في أنها تضع مؤلفاته ضمن قاعدة المرجعيات الثقافية والعلمية لدى الجامعات الأمريكية.

وحول الكتابين تحدث د.الموسوي لصحيفة "البيان" قائلاً أن لهذا التصنيف أسبابه، حيث لم تحظ الكتب بهذا التقييم إلا في ضوء ما يشتملان عليه من رؤى البحث الموضوعي والعلمي الذي يعد محور نهج الكتابين. وعن كتابه الأول "إسلام الجمهور" قال المؤلف أنه يستبعد الفرضيات الدارجة في الثقافة العربية حول مشروع النهضة، ويبحث في فشل هذا المشروع، ويعالجها بآليات مستحدثة شائعة بين المتعلمين. ولهذا جاءت مناقشته لدواعي الفشل وسبل الخروج منها، ميسورة الاستيعاب للذين اعتادوا على دراسة الثقافة العربية وتاريخها وسلالاتها.

أما كتاب "المصادر الإسلامية لألف ليلة وليلة" فهو بحسب مؤلفه يدحض ما يتكرر دائماً بأن كتاب ألف ليلة وليلة هو مجال تغيب فيه الثقافة الإسلامية- كما يرى البعض- بصفتها الجماهيرية، باعتبارها ثقافة منطقية في حيثيات الروي وآلياته، وهذه الحيثية بالذات هي ما جعلت تلك الفرضية شائعة في الغرب وعند العرب. وحول المشروع الذي يعكف على إنجازه حالياً قال الموسوي أنه يعمل على مشروع نوعي يرمي إلى إنجاز كتاب باللغة الانجليزية عن ظاهرة أدب الخليج العربي، حيث سيغطي الكتاب مراحل تطور الأدب في المنطقة في ما قبل الثروة النفطية وبعدها.

بيـتربـروك، يـودع المسـرح الباريسـي

ترجمة: ابتسام عبد الله

بالنسبة لعشاق المسرح الباريسي فإن الأيام الأولى من العام الجديد ستحمل مسحة حزينة، إذ أعلن المخرج البريطاني الشهير بيتر بروك، نهاية عمله الذي دام ٣٦ سنة في مسرح نورد التجريبي في العاصمة الفرنسية.

وكانت مسرحية،"المزمار السحري" لموزارت الإنتاج الأخير الذي قدمه المخرج العتيد (٨٥ سنة)، مترئساً فريق العمل فيه، بلمساته الطليعية التي اشتهر بها.

ومن المؤمل ان تطوف هذه المسرحية المدن الأوروبية، لتصل أخيراً الى مسرح باربيكان في شهر آذار المقبل. ويقول بابير، عن فرقة شكسبير الملكية المسرحية، ان بروك اختار الوقت المناسب لقراره. لقد كان له جمهور كبير من المشاهدين من شتى انحاء العالم، وقدم في خلال عمله، اعمالاً أثارت الدهشة والإعجاب.

ومن الأعمال المثيرة للاهتمام والتي قدمها بيتر بروك بنجاح يفوق التصوّر: تراجيدياً كارمن، والملحمة الشعرية الهندية ماهابهاراتا، وتيرنوبوكار، حكاية صوفية من مالي. ولكن بروك، لما لوحظ عليه- المولود من ابوين روسيين مهاجرين- اعترف بانه اشتاق الى اللغة الانكليزية. كان بيتر بروك بدأ ما أحس به الجميع، نفياً ابداعياً في باريس، بعد النجاح الذي حققه في بريطانيا في اعوام السبعينيات بمسرحيات ماراساد ومسرحية ضد الحرب الفيتنامية الأميركية، منهياً أعماله الإبداعية في لندن بتقديم، "حلم منتصف الليل"، لشكسبير وبطولة بن كينغسلي. وهو كمخرج مسرحي، كانت توجيهاته،آنذاك،

تبدو غريبة بإصراره على عدم أحداث ضوضاء على خشبة المسرح، من اجل اشارة المخيلة. وفي الكتيب الذي أصدره عام ١٩٦٨، "الفضاء الفارغ"، يطرح فكرته التي تقول ان الجمهور، عامل فعّال في ذلك الفضاء، وان المشاهد وان الاعداد المبالغ فيه في الفضاء المسرحي، يعزل الممثلين عن الجمهور. ووسائل بروك كانت غالباً مرنة وقراراته غير نهائية. ويقول احد مساعديه، انهم قبل تقديم مسرحية، "العاصفة" لشكسبير في باريس، جلبوا كميات من التراب الى المسرح، وبقي هناك لمدة أسبوع قبل ان نقرر عدم صحة تلك الوسيلة. وفي نهاية الامر استقر الراي على عدم تقديم قطعة من الرمال مع صخرة واحدة، وكان لدينا صندوق تفاح حولناه الى قارب. وقد جاءت هذه التغييرات في اعقاب التمرينات التي قمنا بها للمسرحية.

ولم يقتصر عمل بيتر بروك على المسرح فقط، اذ ان فيلمه عن رواية، "لورد الذباب" يعتبر من الأفلام الكلاسيكية. ولكن الاقبال الضعيف على مسرحية، "انطوني وكيلوباترا-١٩٧٨، بطولة غليندا جاكسون، جعله يفكر في السفر الى باريس. ويقول العاملون مع بروك ان المؤسسة البريطانية صعبة بالنسبة اليه، ومن المخجل جداً عدم الوصول الى طريقة ما للتعامل مع هذا المخرج الكبير، واعادته للعمل في بلاده.

كما ان تاثير بروك وأفكاره التنظيرية في المسرح يبدو واضحاً اليوم على المسرح الملكي الشكسبيري في ستراتفورد، حيث يمتد المسرح، ويحيط المشاهدون به، ويقف الممثل على قلب الخشبة. ولا يرغب بروك في ان يحس القادمون بعده في مسرح نورد التجريبي ان تعليماته ملزمة بالنسبة اليهم ويقول في ذلك: "ما أردت تأسيسه بالدرجة الأولى بعد تمضية عمري كله في محاربة التقليدية- هو الابتعاد عن اختيار خلف لي هناك، يحاول السير على نهجي وتطويره.

عن / الغارديان